

ثالثاً : منحى ايزنك:

معظم الاختلافات الأساسية في مناحي الاستعداد بين "كاتل" و "ايزنك" هي أساساً في المستوى الذي ينظر كل واحد للاتجاهات الأساسية في الشخصية.

أبحاث "كاتل" تمخضت عن قائمة مطولة فيما يتعلق بالسّمات المصدرية، بالمقارنة بأبحاث "ايزنك" ركزت على اكتشاف عدد اقل من أنواع السّمات الأساسية.

وحسب "ايزنك"، فإن الأنواع غير مصنعة في عدد قليل من الأشخاص المطابقين. إضافة إلى ذلك فإن الأنواع تعد اتجاهات كيف أن الأشخاص يختلفون، وهذا يقود إلى التوزيع الطبيعي، كما هي السّمات. حيث أن معظم الناس يتمركزوا حول علامة الوسط، هذا الاختلاف بين نظريات الأنواع القديمة ومظاهر "ايزنك" في الأنواع في النظرية الحديثة للشخصية. وحسب النموذج البنائي لـ "ايزنك" في الشخصية فإن الأنواع تقع في قمة بناء الشخصية، وتمارس معظم التأثيرات المسيطرة إضافة إلى أن الأنواع تنظم السّمات، والسّمات تنظم أو تؤلف الاستجابة الاعتيادية، وفي معظم المستويات المحددة فإن الاستجابة المحددة هي العناصر حول ما هي العادات التي شكلت هذه النظرية الكلية للشخصية.

باستخدام طريقة التحليل العاملي عمل طلبة "ايزنك" العديد من الدراسات على مدى أكثر من ثلاثين عاماً. واقترح "ايزنك" أن هناك اتجاهين أساسيين من الشخصية والتي من الممكن أن تنظم الشخصية وهما:

(الانبساطية مقابل الانطوائية) (الثبات مقابل عدم الثبات) .

"ايزنك" عين العديد من الملاحظات ففي البداية وضح أن هناك عاملين مستقلين، الانبساطية، والانطوائية، والثبات وعدم الثبات.

كيف أن الانبساطية - الانطوائية والثبات وعدم الثبات متصلين؟

"ايزنك" (1970) انشأ بعض الاستنتاجات حول الانحرافات المتنوعة مثل العصبية والإجرامية، لذلك فإننا يمكن أن نفهمها كجزء من حالة مفرطة في التوزيع الطبيعي في الاتجاهين الرئيسيين في الشخصية.

ولقد تضمن ذلك أن الشخص الذي لديه من الانفعالية العالية، وانطوائية قوية فإنه سوف يميل إلى عصائية اكلينيكية، بينما الدرجة العالية من الانفعالية والانبساطية تقود إلى الإجرامية.

المظهر الآخر من الشخصية الذي أوضحه "ايزنك" هو الذهان والاتجاه الجوهري في معظم كتاباته الحديثة هو الأفضل وتتضمن الاتجاه الاستعدادي الموجود في الذهان والسيكوباتية.

لا يشبه الانطوائية الانبساطية والاستقرار وعدم الاستقرار، حيث انه ليس اتجاه مع متضاد قطبي والذي يقدم بدرجات مختلفة في الشخصية الفردية والدرجة العالية وحسب "ايزنك" تتصف بأحد عشر استعدادا:

- منعزل، لا يعتني بالآخرين.
 - مزعج.
 - غير إنساني.
 - غير حساس.
 - عدائي للآخرين.
 - تصرفاته غير مناسبة للموقف.
 - يتجاهل الغضب متهور.
 - يقاوم الأشخاص المقبولين اجتماعيا.
 - لا يحب التفاعلات مع الأشخاص الآخرين.
 - يميل ليصدر تصرفات حمقى مع الآخرين.
- في البداية قدم "ايزنك" مسببات للشخصية، ولاحقا افترض:

1- أن جوهر كل الاختلافات التي تميز الانبساطية والانطوائية هي اختلافات القدرة التكيفية (التشكيل الارتباطي للمثيرات والاستجابات على الأساس في الخبرة).

وهكذا أدت بحوث "ايزنك" إلى تحديد ثلاثة أبعاد أولية: الانطوائية، والعصابية الذهانية تقدم أساساً لتصنيف الأفراد إلى أنواع.

وفي كتاباته الأخيرة اقترح "ايزنك" أن معظم الشخصيات ثابتة، وبنوية أو مصدرها وراثي. وقد لخص "ايزنك" 40 عاماً من البحث بالقول تلعب الوراثة دوراً مهماً في إيجاد الاختلافات بين الأنماط في الإدارة والسلوك، وهو المسؤول عن التناسق الجيد في الاختلافات الفردية الملاحظة في أنماطنا الاجتماعية.

و يرى "آيزنك" أن هناك ثلاثة أبعاد رئيسية للشخصية وهي:

➤ الانطواء - الانبساط

➤ العصابية - اللاعصابية

➤ الذهانية - اللاذهانية

ووفقاً لـ "ايزنك" يجب اعتبار ان كل فرد موجود في نقطه معينه في أي من الأبعاد الثلاثة ولذلك فان الأفراد المنحرفين هم يوصفون (عصابيون - ذهانيون) يختلفون عن الأسوياء في الدرجة فقط وليس في النوع.

ويرى "ايزنك" أن نظام الشخصية يتميز بعدد صغير جداً من الأبعاد الرئيسية التي تم تحديدها بدقة والتي يطلق عليها الأنواع.

ولقد قدم "ايزنك" في نهاية سلسلة دراساته العرض الوصفي التالي للانطوائي والانبساطي.

إننا نجد أن المنطويين العصبيين يبدون ميلاً إلى إظهار أعراض الحصر والاكتئاب وأنهم يتميزون بعدم الاستقرار والبلادة، وأنهم يعانون من عدم ثبات جهازهم العصبي. كما انه يسهل إيذاء مشاعرهم واستثارة إحساسهم بالذات، وهم عصبيون ويستسلمون للمشاعر النقص، ومن ذوي المزاج المتقلب ويعانون من الأرق. وفي المقابل يبدي الانبساطيون العصبيون ميلاً لإظهار أعراض هستيرية تحويلية وكذلك اتجاها هستيريا نحو أعراضهم.

كما تبدو اهتمامتهم ضيقة وطاقاتهم ضئيلة، وتاريخهم المهني سيء ويعانون من توهم المرض، ويعانون من اضطرابات اللعثة، وكثيراً ما يتركون العمل بسبب المرض ساخطين شاكين من الأوجاع والألم.

نقاط الضعف (الانتقادات):

1- محدودية التنبؤ بالسلوك: في حين انه يمكننا الاقرار بقدره الشخص على الوصول لأرقى السمات أو أدناها فإن نظرية السمات فشلت في التنبؤ بحالة الشخص لحد ما، وحالة الشخص هنا هي الطريقة المؤقتة وغير الثابتة في سلوكيات الانسان والتي من خلالها يتفاعل ويتعامل مع نفسه ومع الآخرين.

شخص إنطوائي على سبيل المثال، يميل للهدوء والتفكير المتعمق، متحفظ ووديع في معظم الأحيان، على الرغم من ذلك وعندما يكون هذا الشخص بين أصدقائه تراه منطلق جداً، محب للمرح وفي حالة من الاثارة والمتعة. نفس الأمر ممكن ان يحدث مع شخص منفتح واجتماعي بالوضع الطبيعي وعند تقدمه لمقابلة عمل فإنه من الممكن أن يكون انطوائياً خجولاً ومتحفظاً.

2- عدم التطرق لآليات التطور والنمو: إن اعتماد نظرية السمات على الاحصائيات والأرقام لدعم وجودها مع كونه امر ايجابي ونقطة قوة لها، الا انه وبنفس الوقت يمكن ان يعتبر الانتقاد الأكبر للنظرية، فبسبب اعتمادها بشكل أساسي على الاحصائيات بدل من التنظير الواقعي، فإنها لا تقدم أي تفسير المراحل تطور ونمو الشخصية، في حين أن باقي النظريات تناقش هذه المراحل باستفاضة (الماضي)، وضع الشخصية الحالي (الحاضر وطرق التغيير والتحسين (المستقبل)، أي ان النظرية عالقة في مستنقع الحاضر فقط.

3- لا تقدم وسائل للتغيير: إن تقصير نظرية السمات في إعطاء تفسير المراحل تطور الشخصية ليؤدي الى مشكلة أخرى وهي عدم إعطائها للنصح والإرشاد فيما يتعلق بأساليب تحسين وتغيير الجوانب السلبية في سمة معينة، فبدون فهم كيفية تطور هذه السمة فكيف لنا أن نغيرها ؟ جادل الكثيرون بشأن نظرية السمات وإنحسار التطبيقات التربوية الخاصة بها بشكل ملحوظ، وهذا يعود في رأيهم لكونها لا تقدم وسائل للتغيير مناسبة، فما الفائدة من قدرتنا على قياس خاصية معينة ومعرفة الكثير من المعلومات عنها إذا لم نستطع أن نفعل شيء حيالها.

ملاحظة : يتبع بالجزء الأخير لاتجاه أيزنك في نظرية السمات.